(34) حثالة من الناس وقد مرجت عهودهم وأماناتهم ". فهو يعقب على ذلك شارحاً ومدللاً ومسوغاً ، لغة وبلاغة ونقداً فيقول : ـ " أي لا يستقرون على عهد ولا يقيمون على عقد يصفهم عليه السلام بقلة الثبات وكثرة الانتقالات . وأراد أصحاب الأمانات والعهود وإن كان ظاهر اللفظ يتناولها وصريح الكلام يتعلق بها وذلك أيضاً من جملة المجازات المقصود بيانها في هذا الكتاب . والحثالة الرديء من كل شيء واصله ما يتهافت من نشارة التمر والشعير " (1) . وهذا المنهج التطبيقي الذي اختطه الشريف الرضي لقي قبولاً عند جملة من علماء الدلالة العرب والمسلمين فسلكوا سبيله ومن بينهم أبو منصور ، عبد الملك بن محمد الثعالبي في جملة من إفادته في هذا الشأن كما سنرى . 6ـ فإذا وقفنا عند الثعالبي ، أبي منصور (ت : 429هـ) لمسنا منهج التنظير المتتابع متكاملاً لديه في التنقل بين حقول الألفاظ الدلالية ، فمن دلالة لغوية إلى أخرى مجازية ، إلى دلالة نقدية ، وهكذا تصاعدياً في لفظ يكاد يكون مترادفاً في دلالة ثابتة ، مترقياً بذلك في اللفظ في ترقيه بالدلالة من صيغة إلى صيغة ، وإن تغير جنس اللفظ إلى جنس من المعنى ، ولكنه مرتبط باللفظ الأول ، وهكذا يترتب ترتيباً دلالياً هذا اللفظ ليكون حقيقة أخرى ، بتدرجه في المنازل ، وتقلبه على المعاني شدة وضعفاً ، مما يعطي تصوراً فنياً بتبلور هذه الظاهرة الدلالية لديه ، وإن لم يستطع أن يعبر عنها بمستوى الاسطلاح والحدود والرسوم إلا أنه قد أدركها أدراكاً جيداً عند تناولها واضحة نقية عند التطبيق الدلالي المركزي . وانظر إليه هنا وهو يفصل القول في هذا المنهج بحديثه عن مراتب الحب في الألفاظ المناسبة لكل حالة لها دلالة خاصة فيقول : ـ " أول الحب الهوى ثم العلاقة : وهي الحب اللازم للقلب ثم

_____

(1) المصدر نفسه : 55.